# علاقة الصورة الواقعية بالصورة السينمائية في أفلام حرب العراق الامريكية
## تحليل سيميولوجي لفيلم Redacted لبريان دي بالما

نسرين سعدون
أستاذة باحثة
المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام
– الجزائر–

**الكلمات المفتاحية**: حرب العراق، سيميولوجيا، السينما الأمريكية، الواقع، الدراما، الفيلم السينمائي.

***Résumé :***

Plusieurs générations ont testé comment le cinéma est devenu l'outil essentiel dans la formation de la mémoire assemblée en produisant des images qui forment l'imagination de chaque génération dans l'expérience historique avec la réalité, en particulier , en ce qui concerne les expériences des guerres qu'a menées l'être humain dans différentes parties du monde. Le cinéma est affecté par les guerres et il a essayé de produire une image et un message pour se rappeler des faits de la guerre.

Avec la nouvelle guerre Américaine sur l'Irak, le film cinématographique a rencontré une nouvelle expérience dans une ère nouvelle, la relation des gens a changé avec l'information en générale et l'image en particulier. Dans un aperçu de ce que a donné l'art cinématographique, nous constatant qu'il y a un changement qualitatif dans la relation du film avec la réalité.

Sur cette base nous avons décidé de mettre la lumière sur la réalité transférée par l'image cinématographique sur la dernière guère en Irak. Notre sélection d'analyser le film REDACTED est pour montrer la sémantique implicite que le réalisateur Brain De palma a essayé de transmettre au publique sur les faits de la guerre en Irak en utilisant différents éléments expressifs du langage cinématographique.

## إشكالية الدراسة :

يُقر أورسن ويلز* أن «الكاميرا هي عين المخرج» التي ينظر من خلالها، فتُكوِّن صوره وتجمع لقطاته وتبني مشاهده، وبما أننا نشاهد العمل عن طريق الكاميرا فمن الضروري أن نعلم بأي عين يشاهد المخرج ما أمامه.

يُقال إن الدراما هي فنُّ التحريف سواء في السينما أو المسرح لأنها تُعدِّل كثيرا في شكليات الواقع وتعبث بصورته[1]،ففي المسرح تكون الخشبة انعكاسا للصورة الواقعية التي يدور من خلالها العمل أما في السينما فالكاميرا هي التي تحل محل الخشبة، وكل ما هو خارجٌ عن أطرها الأربعة لا قيمة له لأنه لا يظهر لذا فهي تحريف، لأن المخرج في السينما ينظر من خلال كاميراته –التي هي عينه كما يُقر "أورسن ويلز" – إلى ما يشاء وكيفما يشاء ومتى ما شاء، فيستخدم الصورة ليُوجِّه المشاهد لما يريد أن ينظر إليه ويصرف نظره عن كل شيء لا يريده أن يراه بأن يُبعده عن الأطر الأربعة، لذا فإن العمل السينمائي في الحقيقة لا يعكس الواقع وإنما يعكس رؤية المخرج لهذا الواقع.

إن السينما من الفنون الإنسانية التي تبنت نقل الواقع و عرضه بطرق درامية متكاملة حيث قدمت أفلام تناولت أحداث الحروب و الصراعات السياسية في جميع المراحل و الحقب السياسية دون استثناء، ومع اشتعال فتيل نار حرب جديدة خاضتها الإدارة الأمريكية ضد العراق في سنة 2003 ،دخل تصنيف جديد إلى قاموس أفلام هوليوود الحربية وهو أفلام "حرب العراق "،إذ منذ اندلاع هذه الحرب بدأت استوديوهات التصوير في اختيار نصوص للأفلام عن الأحداث التي أدت إلى اندلاعها ونتائجها، من بين هذه الافلام فيلم Redacted "المنقح " بالعربية محل الدراسة. يُعَرف "إدغار موران" الفيلسوف الفرنسي سينما الواقع التي ينتمي إليها هذا الفيلم بأنها :«ذلك التيار السينمائي الذي يدعي أولاً أنه يساعد على رؤية الحقيقة وثانياً أنه يطرح إشكالية الواقع ويحاول تغييره»[2].

ضمن هذا السياق تندرج دراستنا، و عليه تبلورت إشكالية الدراسة في الصيغة التساؤلية التالية: **كيف تم التناول الدرامي لواقع الحرب على العراق في فيلم Redacted ؟ وهل الصورة السينمائية التي وظفها المخرج بريان دي بالما تتطابق مع الواقع الحقيقي لأوضاع التي عاشها العراق طيلة الحرب ؟**

على ضوء الإشكالية المطروحة تم تفكيك سؤالها الجوهري إلى التساؤلات الفرعية التالية:

1. ماهي خلفيات قضية حرب الخليج 3،كيف بدأت و كيف تطورت؟
2. هل استخدمت السينما الأمريكية في تناولها لحرب العراق نفس الطريقة التي تناولت بها حروبها السابقة؟

* أورسلن ويلز هو مخرج أمريكي من أشهر أفلامه الفيلم الشهير" المواطن كين" Citizen Kane أحد أعظم الأفلام الأمريكية على الإطلاق.

*3*. ما هي دلالة إعادة تمثيل الأحداث الواقعية في فيلم "المنقح" Redacted؟

*4*. ما هو الدور الذي لعبته الأفلام الأمريكية في تشكيل رأي عام حول قضايا الحروب التي خاضتها أمريكا؟

## أهداف الدراسة :

- إن الهدف الرئيسي الذي تطمح الدراسة الوصول إليه يتمثل أساسا في استخلاص و كشف المعاني و الدلالات التي يحملها فيلم Redacted المتناول للحرب الأمريكية على العراق .
- كشف عن العلاقة التي تربط الصورة الواقعية بالصورة السينمائية التي احتوها فيلم Redacted
- الكشف عن الطريقة السينمائية التي وظفها المخرج بريان دي بالما في نقل مجريات الحرب على العراق.

## منهج الدراسة :

تقصد هذه الدراسة الوقوف على الدلالات الخفية والمعنى الباطني للصورة السينمائية، من هنا رأينا أن المقاربة السيميولوجية هي الأنسب لطبيعة البحث والتي يعرفها "**موريس أنجرس**" : "أنها طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية العلمية، هذا لا يعني حسب موريس التقليد الأعمى بهذا التناول، إذ يجوز للباحث التغيير فيه وفق ما تقتضيه نوعية الإشكالية البحثية"[3].فلطالما اهتمت السيميولوجيا بدراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي[4]، فحتى الفيلم السينمائي يشكل مجالا خصبا للدراسات السيميولوجية، لأن الصورة الضمنية تحمل كمًا من الرموز والدلالات[5]، ضمن هذا الإطار وظف كريستيان ماتز السيميولوجيا في دراسة السينما (أي الأشرطة السينمائية والأفلام باعتبارها علامات سمعية بصرية)، فاستعمل بشكل إرادي "**الدال**" و "**المدلول**" جانبا الدليل حسب "**دي سوسور**" اللذان يشبهان وجه وظهر ورقة كتابة[6]،إذ يحتوي الفيلم على رسالتين أيقونيتين هما: الدلالة التعينية والتي يتجلى فيها "**الدال**" والدلالة التضمينية التي يتجلى فيها "**المدلول**" [7].كما أشار" **رولان بارث**" إلى تواجد المعاني في نظامين أحداهما يمثل المستوى التعيني للدليل أما الآخر فيمثل المستوى التضمني الذي يعبر عن المعاني المنقولة، حيث يعرف التحليل على المستوى التعيني بأنه القراءة الأولية للصورة السينمائية وهو ما يقابل " **الدال**" عند "**دي سوسور**"[8]، فهو في تصور" **رولان بارث**" يساعد على تحديد مكونات الصورة دون الخوض في القراءة الدلالية أو الجمالية، كما تحمل الصورة السينمائية مستوى آخر سمي" المستوى التضمني" الذي يساعد للوصول إلى المعنى الحقيقي للصورة وهو ما أكده العديد من المختصين في ميدان السيميولوجيا. كما يتحدث" **رولان بارث**" عما يسمى بمفهوم "**ترسيخ المعنى**" Ancrage du sens[9] وإذا أردنا أن نستعين هذا المصطلح في مجال تحليل الصورة السينمائية يمكن تفادي أي إشارة من شأنها أن تشوش على فهم المشاهد، وتوجيهه صوب وجهة أخرى غير مقصودة ، حيث يتم التركيز على الأشياء المهمة داخل إطار الصورة التي تساعد على تثبيت المعنى في ذهنه سواءا عبر الحركة أو الحوار، فكلما كانت الصورة أحادية الدلالة كلما توجهت إلى مخاطبة الإحساس والخيال.

## I- التدخل العسكري الأمريكي- البريطاني على العراق عام 2003 :

جاءت الحرب على العراق أو حرب الخليج 3 ضمن الحرب الشاملة التي شنتها الولايات المتحدة ضد الإرهاب الدولي، فكانت الحرب الأولى ضد أفغانستان، ثم أعلن الرئيس الأمريكي عن أهدافه المقبلة لهذه الحرب ضمن محور الشر الذي يشمل (العراق وإيران وكوريا الشمالية)، فبدأت حملات إعلامية ودبلوماسية شديدة لتهيئة الرأي العام الداخلي والدولي للحرب على العراق داخل المحافل الدولية وخارجها ،الغرض منها دفع الرأي العام الدولي إلى دعم طروحاته وتأييد اتهاماته بالعراق، وهذا من أجل إبراز دعم من مجلس الأمن الدولي على قرار يجيز للولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة ضد العراق، لكن رغم هذه المساعي الأمريكية لقيت هذه الأخيرة معارضة شديدة لاعتبارات قانونية ظاهريا وسياسيا مصلحيه بالأساس من طرف حلفاء الولايات المتحدة وخصومها على حد سواء، ولاسيما من طرف فرنسا وروسيا وألمانيا والصين، وهي الدول التي دافعت عن فكرة نزع أسلحة العراق من خلال آلية المراقبة والتفتيش الدولي وإعطاء الوقت الكافي لفرق التفتيش لإنجاز مهامها قبل اللجوء إلى القوة ضد العراق وهو ما كرسه مجلس الأمن رقم 1441 بتاريخ 1 نوفمبر 2002[10] كحل وسط وكتوفيق بين دعاة الحرب (الولايات المتحدة الأمريكية ومعها بريطانيا) وبين دعاة "السلام المشروط" بامتثال العراق واستنفاد سبل الحل السلمي من خلال آلية التفتيش وهم باقي أعضاء مجلس الأمن الآخرين.

جاء إعلان الحرب الأمريكية البريطانية على العراق انطلاقا من جملة مبررات :

1. امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل
2. انتهاك حقوق الإنسان
3. رعاية الإرهاب
4. النفط العراقي

## II- تناول السينما الامريكية لحرب العراق :

من أبرز الأفلام التي تناولت العراق وحرب الخليج3 في السينما الأمريكية نذكر : "**بين النهرين**" Between Two Rivers وهو عمل بريطاني أمريكي مشترك بكلفة ثلاثة ملايين دولار يتطرق إلى حياة الرئيس العراقي السابق صدام حسين وعلاقته بأسرته والقياديين المقربين منه في الدولة وتنطلق أحداثه بمشهد تسليم نائب رئيس الوزراء السابق طارق عزيز للقوات الأمريكية في العراق، ويعتبره النقاد فيلما مسيئا للحرب خاصة أن الممثل الإسرائيلي "إيغال ناؤور" هو الذي جسد دور صدام.

فيلم "**تاكسي إلى الجانب المظلم** taxi to the dark side" للمخرج "**الكيس جيني**" يركز على التعذيب الأمريكي في أفغانستان والعراق وغونتانامو حيث يتناول حالة سائق أجرة أفغاني اعتقل على سبيل الخطأ ومات إثر التعذيب المتواصل له من حراس أمريكيين في ديسمبر 2002.

"**المنطقة الخضراء القاتلة**" Green Zone فيلم أمريكي حول العراق للمخرج "**بول كونيكراس**" صور في مدينة القنيطرة بالمغرب، فيلم "**جارهيد**" jarhead يصور هذا الفيلم حرب الكويت ويفضح بعض أسرارها حيث تدور أحداث الفيلم في فترة حرب الخليج الثانية وتتمحور حول جندي يدعى "**انتوني سوفورد**" يخوض تدريبات صارمة تحت إمرة ضابط لتدريب الرقيب سايكس "**جيمي فوكس**" قبل التوجه إلى السعودية "**العراق في أجزاء**" للمخرج الأمريكي الشاب "**جيمس لونغلي**" وهو فيلم تسجيلي يقدم ثلاث قصص لعراق ما بعد الحرب. "**الملوك الثلاثة**" *Three Kings* للمخرج "**ديفيد راسل**" "حيث بعث للعالم جانبا مختلفا من الحرب الخليج الثانية، هذا الفيلم الذي يتناول قصة أربعة جنود محبطين "جورج كلوني و مارك فالبيرج وايس كيوب وسبايك جونز" يؤدون خدمتهم العسكرية في العراق ويخططون لسرقة سبائك ذهبية مملوكة لحكومة الكويت كان العراقيون قد سرقوها من الكويت. "**جزاء الجنود**" فيلم وثائقي يتناول قصة حرب العراق من وجهة نظر الجنود والعراقيين والسياسيين والصحافيين الذين شاركوا فيها بشكل أو بآخر وهو فيلم من إخراج "ديفيد راسل" إلى جانب "تريشيا ريغان" و"خوان كارلوس زلفادير". "**فهرنهايت** 9/11" FAHRE NHEIT من الأفلام الوثائقية للمخرج "**مايكل مور**" الذي يبرز فيه الأسباب التي أدت إلى تصاعد الكره والحقد للولايات المتحدة وكيف أصبحت هدفا للهجمات الإرهابية كما يصور العلاقة التي كانت قائمة بين كل من "بن لادن" والولايات المتحدة منذ فترة وكيف تغيرت الآن إلى علاقة عدائية مع تطرق خاص لموضوع حرب العراق. "**Grace Is gone**" يتناول هذا الفيلم قصة أو حادثة وقعت لجندي من الجيش الأمريكي في العراق من إخراج الانجليزي "**بول جرين جراس**" وبطولة الممثل الأمريكي "مات ديمون". "**لا نهاية تبدو**" no end in sight للمخرج "**تشارلز فيرجيسون**" الذي يصور كيف تورطت الولايات المتحدة في الحرب على العراق وكيف نفذت المهمة بشكل غير متقن وفقا لرؤية مخرج الفيلم. "**أسود مقابل حملان**" lions for lambs يقدم مخرجه "**روبرت ريدفورد**" مناقشة نقدية لحملة الحرب على الإرهاب الأمريكية عبر ثلاثة خطوط متوازية تصور وجهات النظر المتباينة تجاه هذه الحرب داخل المجتمع الأمريكي، كما يناقش مفهوم الحرب على الإرهاب من أحداث 11 سبتمبر مرورا بغزو أفغانستان وحتى احتلال العراق. "**أفلام الحرب**" فيلم للمخرجة "**ديبيورا سكرانتون**" وهو فيلم تسجيلي بأعين الجنود، حيث قاموا بتصويره بأنفسهم لدى انطلاق القافلة العسكرية الأمريكية الى العراق. "**جسم الأكاذيب**" body of lies ينتمي هذا الفيلم إلى نوعية أفلام الجاسوسية التي تهتم بعمليات المخابرات وهذا الفيلم يصور دور المخابرات الأمريكية CIA في فترة مابعد غزو العراق. "**رجال يحدقون في الماعز**" the men woh stare at goats، فيلم مأخوذ عن كتاب "جون رونسون" وهو من أكثر الأفلام الأمريكية التي تناولت حرب العراق بغرابة فموضوع الفيلم الكوميدي الساخر الذي أخرجه "**جرانت هاسلوف**" يتناول استخدام مجموعة من العسكريين الأمريكيين أغرب سلاح يمكن استخدامه في الحرب على الإطلاق و هذا السلاح هو استخدام السحر والقوى الخارقة، فيصور الفيلم وحدة عسكرية تتدرب لاستخدام القوى الخارقة لهزيمة الأعداء[11]. فيلم "**في وادي الإله**" In the vally of ellah من إخراج "**بول هاجييس**"، أنتج سنة 2007، مأخوذ عن مقال نشر في مجلة "Play Boy"

الإباحية عنوانه "الموت والعار" كتبه الصحفي "مارك بول". فيلم "المنقح" Redacted لبريان دي بالما، يتحدث عن المأزق الأمريكي في العراق، فيلم "خزانة الألم"، أنتجته هوليوود في 2009 من إخراج "كاثرين بيجلو".

## III- التحليل السيميولوجي لفيلم Redacted

### III - 1 بطاقة فنية عن المخرج " بريان دي بالما" Brian de palma :

**بريان دي بالما**، ولد باسم بريان رسل دي بالما فيذ **11** سبتمبر **1940** في نيويورك بولاية نيوجيرسي مخرج سينمائي أمريكي من أصل إيطالي مختص في أفلام الإثارة، من أبرز أفلامه كاري (**1976** )، وجاهز للقتل (**1980**) والجهة ذو الندبة scar face (**1983**) وطريق كارليتو ( **1993**)، وغير معرض للمس intouchables (**1987**) بالإضافة إلى رائعة المهمة المستحيلة mission impossibles (**1996**) وإصابات الحرب casualties of wer (**1989**). عمل مع العديد من الممثلين، كما اشتهر أيضا بأنه أفضل المخرجين الذين تناولوا صناعة أفلام عالجت الحرب الفيتنامية وبشاعتها والتي كان من أهمها فيلم (**النزاع**) الذي تدور أحداثه حول مجموعة من الجنود الشباب يقومون باختطاف فتاة فيتنامية واغتصابها ثم قتلها بدم بارد.

## III-2 بطاقة فنية عن الفيلم :




**العنوان باللغة العربية :** المنقح.

**العنوان الأصلي:** redacted .

**إخراج :** بريان دي بالما Brian de palma .

**سيناريو :** بريان دي بالما.

**توزيع:** Hdnet films.

**مكان التصوير:** الأردن.

**نوع:** الوثائقي الممثل faction documentaire

**زمن الفيلم :** ساعة ونصف.

**تاريخ الصدور:** 2007 .

## III-3 ملخص الفيلم :

تدور أحداث الفيلم حول المأزق الأمريكي في العراق من خلال مدونات الجنود على شبكة الأنترنت وأحاديثهم عبر كاميرا الأنترنت مع زوجاتهم وأقربائهم، واللقطات التي يصورها الجنديان الأمريكيان "انجل سلزار" Angel selaser و"ماك كوي" Mc coy بكاميرا فيديو خاصة على شكل يوميات.

الجندي "انجل سلزار" يرغب في التقدم لدراسة الإخراج السينمائي بعد عودته إلى بلاده ولهذا يقوم بتصوير كل شيء يمر عليه يوميا، لأنه يعتبر الفيلم الذي سيقوم بتصويره جواز سفره إلى مدرسة الإخراج السينمائي.

خلال مكوثهم بالعراق يتعرض الجنود إلى ضغط نفسي كبير، فيصبون غضبهم في وجه المواطنين الذين يحاولون المرور من نقطة التفتيش التي يضعونها عند مدخل مدينة سمراء في العراق.

بعدها يقوم الجنود بالهجوم على أحد المنازل القريبة من مركزهم العسكري في سمراء ويقدمون على قتل أفراد العائلة جماعيا والاعتداء على طفلة صغيرة تبلغ من العمر 15 سنة واغتصابها ثم قتلها وحرقها بعد إنهاء جريمتهم، وهي قصة استوحاها المخرج من قصة حقيقية قام بها أفراد القوات الأمريكية خلال تواجدهم بالعراق في سنة 2006 .

تقوم المقاومة العراقية بالثأر لما حدث للفتاة، فتختطف الجندي " انحل سلزار" وتذبحه ثم تبث شريط فيديو على شبكة الانترنت يبرز عملية القتل التي تعرض لها الجندي، ينتهي الفيلم بنهاية مفتوحة عن مصير الجنود الذين اقترفوا الجريمة.

## III-4 القراءة التعينية للأجزاء المختارة :

### أ- سياق الفيلم :

في هذا السياق قسمنا فيلم "المنقح" Redacted إلى خمسة مراحل أساسية والتي تتمثل فيما يلي :

***المرحلة 1:*** جنريك الفيلم الذي يعرف المشاهد على المكان والزمان اللذين تدور فيهما أحداث هذا الفيلم.
***المرحلة 2:*** وفاة الجندي "**جيمس سويت**" Jeams suite بعد انفجار لغم عليه وتأثر زملائه بما حصل له.
***المرحلة 3:*** الاعتداء على منزل أحد العراقيين المدنيين من طرف زملاء "جيمس سويت" Jeams suite بقتل جميع أفراد الأسرة واغتصاب طفلة في الخامسة عشر وحرقها بعد قتلها.
***المرحلة 4 :*** انتقام المقاومة العراقية لحادثة اغتصاب الطفلة ذات الخمسة عشرة سنة باختطاف الجندي "انجل سلزر "وذبحه .
**المرحلة 05 :** النهاية الوثائقية للفيلم عن طريق عرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية لضحايا الحرب على العراق.

### الجزء الأول :

يتكون هذا الجزء أساسا من الجنريك لما تضمنه من متتاليات ولقطات تخدم الدراسة، بدأ هذا الجنريك بعرض اسم المؤسسة التي قامت بتوزيع هذا الفيلم وهي مؤسسة: HD net films.

بعدها ظهرت صورة ثابتة بخلفية بنية تميل إلى السواد يتوسطها نص كتب باللغة الانجليزية شطبت منه بعض الكلمات وتركت كلمات أخرى، استُخرج من حرفها الأول عنوان الفيلم Redacted. يتخلل هذه الصورة الثابتة صوت خافت لمحرك شاحنات و صوت آلة راقنة، ليظهر نص آخر تحت العنوان :

Visually documents imagined avents before during and after à 2006 rape and murder in samarah.

عند آخر حرف من كلمة Samarah يبقى خط الكتابة يتحرك لبضع ثواني.

تظهر على الشاشة مباشرة صور متحركة حيث تدور مجموعة من الأحداث ، يبدأ التصوير في فضاء خارجي تمثل في ساحة كبيرة لمعسكر جنود أمريكيين، بتحرك الكاميرا حركة بانوراما عمودية تظهر سماء رمادية يتخللها دخان كثيف ينبعث من سقف بنايات المعسكر، بحركة بانوراما عمودية إلى الأسفل تنزل الكاميرا لتتوقف بلقطة عامة لساحة المعسكر مليئة بعدد من الشاحنات العسكرية بالإضافة إلى تصاعد نيران من براميل حديدية موضوعة على جوانبها ، تتحرك الكاميرا حركة بانوراما أفقية ثم عن طريق زووم إلى الأمام يظهر أمام أحد مداخل هذا المعسكر تجمع لمجموعة من الجنود الأمريكيين يحملون أسلحة حربية ،كما تخلل عرض هذه المتتالية عدة بيانات مكتوبة وهي: 04-09-2006

ثم tell me no lies، بالإضافة إلى : awar dialy by PEC Angel salasar

عند هذه العبارة الأخيرة يبدأ الحوار، حيث يتبين من خلاله أنه صوت أحد الجنود يقوم بالترحيب بالمشاهد والتعريف بالموقع الذي يقوم بتصويره.

**مدة هذا الجزء :** 1د و32ثا.

***الجزء الثاني :***

تم تصوير هذا الجزء في فضاء خارجي آخر تمثل في موقع لحاجز أمني بمنطقة سمراء في العراق، حيث ينتقل المخرج عبر تحرك ترافلينغ أمامي للكاميرا ليصور لنا الجنود الأمريكيين ثابتين في مواقعهم حاملين أسلحتهم الحربية ومرتدين بذلاتهم العسكرية ،بلقطة مقربة تقترب الكاميرا من بعضهم لتظهر العرق يتصبب من أجسامهم، يحاول الجندي" انجل سلزار" إلهاء نفسه بأخذ كاميراته الشخصية، يقوم بفتحها والتصوير بلقطة مقربة مجموعة من النمل تتهجم على عقرب صفراء كبيرة داخل جحرها بينما يترقب زملاءه ظهور أعداء، عن طريق زووم إلى الأمام تبين لنا الكاميرا بلقطة عامة مجموعة من العراقيين يتحركون، بعضهم مار أمام الحاجز العسكري وبعض الأطفال يلعبون بالكرة وامرأة في منزلها تقوم بإزالة الغبار عن زريبة بواسطة عصا، ينتهي هذا المقطع بلقطة قريبة جدا ليد ترتدي قفازا أسودا بين أصابع هذه اليد رصاصة يقوم صاحبها بتحريكها بينهم، يتخلل هذا المقطع تكرار شريط صوتي لمقطوعة موسيقية حزينة، كما انعدم الحوار في هذا المقطع، حيث اكتفى المخرج بتوظيف الصوت الموسيقى والمؤثرات الصوتية الناجمة عن حركة النمل وصوت العصا على الزريبة التي تقوم المرأة بإزالة الغبار عنها.

مدة هذا الجزء 1د و18ثا

***الجزء الثالث :***

يبدأ هذا الجزء بصورة ثابتة خلفيتها سوداء، ظهر في جزئها العلوي تاريخ 2006/11/06، تداخل معها شريط صوتي موسيقى لآلة الناي ،بلقطة الجزء الكبير تظهر صورة لسطح بنايات صفراء اللون ومنارة عالية لمسجد مع تحرك سريع لغيوم في السماء، تنتقل الكاميرا إلى فضاء خارجي مع تواصل صوت موسيقى آلة الناي طيلة تعاقب لقطات هذا الجزء، بلقطة مقربة يظهر الجندي الأمريكي "فليك" يركب دبابة يظهر على ملامحه التعب والنعاس، بزووم إلى الأمام تظهر لقطة عامة للحاجز العسكري الذي تضعه القوات الأمريكية، مع اقتراب سيارة رمادية تحاول المرور، يصف التعليق الموظف بالصوت النسوي ما الذي يحدث عندما تقترب سيارة من الحاجز العسكري الذي تضعه الوحدة الأمريكية في سمراء، المعلقة تقول : يطلب من سائقي السيارات التوقف أو السير ببطء، تنتهي هذا التعليق بطرح سؤال عن مدى أهمية هذا الإجراء الأمني الروتيني. بعدها بتحرك الكاميرا عن طريق بانوراما أفقية من اليمنى إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين بشكل متسارع و عشوائي تظهر نفس السيارة مسرعة تحاول عبور الحاجز الأمني دون الاستجابة لأوامر الجنود الذين يطلبون من السائق التوقف.

في هذه الأثناء بلقطة مقربة من الجندي "فليك" الذي تغلب عليه النعاس فوق الدبابة، يستيقظ هذا الأخير فور سماعه صراخ زملائه فيقوم بإطلاق النار من رشاش دبابته مباشرة صوب السيارة. نهاية هذا الجزء كانت بصورة مقلوبة ثابتة وبظهور النص التالي على الشاشة :

over a 24 month period .u.s. troops killed 2000 iraquis at check points

60 were confirmed insurgents

No US soldiers were charged in any of these incidents.

والتي تعني : خلال 24 شهرا الماضية قتلت القوات الأمريكية 2000 عراقي في حواجز التفتيش الأمنية، 60 فقط قتلوا في اشتباكات مع الجنود الأمريكيين، لم تتم محاكمة أي جندي أمريكي على هذه الأعمال.

**مدة هذا الجزء** : 1د و42ثا.

***<u>الجزء الرابع</u> :***

ينقسم هذا الجزء إلى 03 متتاليات :

***<u>المتتالية 1</u>:*** بلقطة قريبة تظهر داخل اطار الصورة صفحة الكترونية على شبكة الانترنت كتب عليها من الأعلى عبارة شهداء الحرية بجانبها من الجهة اليمنى صورة لمسجد بلون البني، أما في الجهة المقابلة دائرة بنية مكتوب عليها عبارة القرآن الكريم، بجانب هاتين الصورتين بندقيتين عسكريتين، يتوسط هذه الصفحة الالكترونية شريط فيديو مصور في الظلام لطفل عمره حوالي 14 سنة يقترب من موقع عسكري لجنود أمريكيين، بصوت خافت نسمع شخصا يقول لطفل : "حط...حط، على الجهة اليمنى لهذا الشريط وضعت مجموعة من الخانات بها قائمة متسلسلة كتب أعلاها المقاومة العراقية وتحتها المناطق التالية على الترتيب : الخالدية – الرمادي– حديثة – الفلوجة – الموصل – النجف – بغداد – التعازمية – الكورنيش– البلد نهات – الشعلة وتحت هذه القائمة خانة كتب عليها جرائم حرب أمريكا، في الجهة اليسرى وضعت مجموعة من الخانات متسلسلة واحدة تحت الأخرى كتب فيها العبارات التالية : ثورة السابع عشر الثلاثين من تموز عام 1968– أيها الإخوة أيها الشعب إني ادعوكم أن تحافظوا على المعاني التي... – العلم العظيم علم الشعب والأمة– حقيقة أبو غريب العديد عذبوا وقتلوا – اللهم أصلح هؤلاء القوم الموحشين – حقائق مصورة – أغاني الحرية. كما توسطت هذه الصفحة العبارة التالية ببند عريض لونت بالأسود: عاشت أمتنا وعاشت الإنسانية بأمن وسلام جيشنا أنصفت وأعددت، الله أكبر وعاش شعبنا المجاهد العظيم عاش العراق.

***<u>المتتالية 2</u> :*** تُصِور كاميرا الجندي "انجل سلزار" نهارًا وفي نفس الموقع الذي ظهر على شريط الفيديو في الصفحة الإلكترونية، الجنديان: "روش" و"فلايك" يتبدلان أطراف الحديث، يحمل الجندي "روش" علبة شكولاطة، يقوم الجندي "فلايك" بسؤال زميله عن مذاقها إذا كانت بالحليب أو شكولاطة سوداء، يجيبه الجندي "روش" أنها شكولاطة بالحليب فيقوم الجندي "فلايك" برميها على الأرض.

يقترب الجندي "جيمس سويت" من زميليه "روش" و"فلايك" ويطلب منهما الابتعاد عن الأشياء الموضوعة على الأرض والحذر من أي شيء يصادفهما وينصحهما بفتح أعينهما جيدا لأنهما لا يعرفان من أين يأتي العدو، بعدها طلب من زميله "انجل سلزار" (حامل الكاميرا) أن يصور جيدا ما يقوله : "إننا أتينا إلى هنا قطعة واحدة وسنعود إلى الديار قطعة واحدة" في هذه الاثناء يدوس الجندي "جيمس سويت" على كرة قدم مرمية في الأرض فتنفجر عليه وهنا تهتز الكاميرا و تتشوش الصورة.

***المتتالية 3*** **:** تنتقل الكاميرا إلى الصفحة الإلكترونية أين يظهر شريط فيديو يتوسط الصفحة، يُظِهر هذا الأخير الكيفية التي انفجرت بها القنبلة على الجندي "جيمس سويت" في الموقع السابق.

**مدة هذا الجزء:** 2د و 56ثا

## III-5 *التحليل التضميني للأجزاء المختارة* :

***الجزء الأول*** **:**

أكثر شيء ميز المتتالية الأولى من هذا الجزء هو النص الذي ظهر في البداية بلقطة مقربة، حيث ظهر بعد عرض اسم الشركة التي قامت بتوزيع الفيلم وهي شركة : HD net films

النص الذي ظهر باللغة الانجليزية يحمل عدة دلالات تختصر مضمون الفيلم :

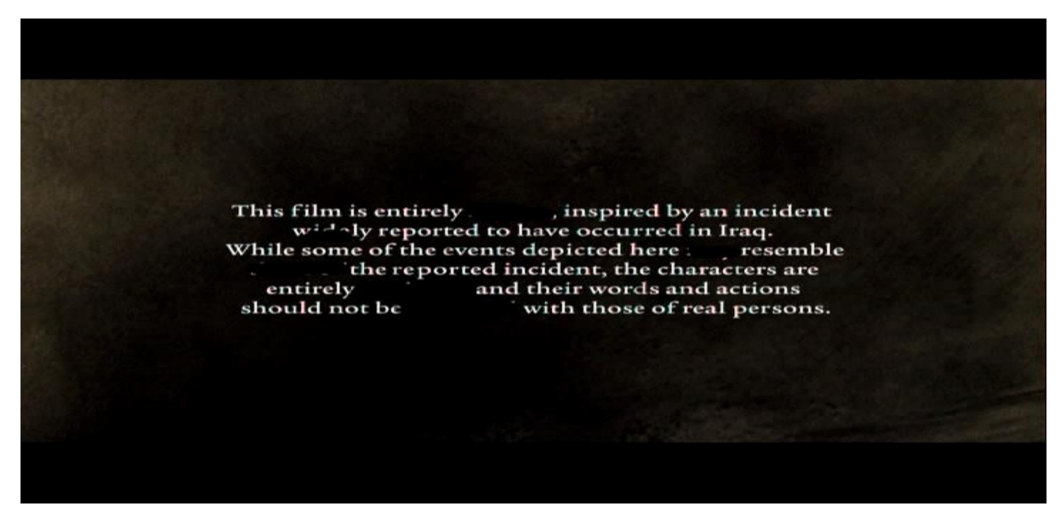
This film is entirely fiction, inspired by an incident, widely reported to have occurred in Iraq.

While some of the events depicted here may. Resemble, those of the reported in incident the characters are entirely fiction al and their words and actions should not be confused with those of real personnes.

يحتوي هذا النص على الإعلان التقليدي الذي تضعه معظم الأفلام" بأن الشخصيات والأحداث الواردة في الفيلم هي شخصيات و أحداث خيالية وأن أي تشابه بينهما وبين بعض الشخصيات والأحداث الواقعية قد حدث بمحض الصدفة"، ليبدأ بعدها بشطب بعض الكلمات التي يحتويها النص و التي تحتوي على دلالات تقلب المعني مثلا : not – fictional– May – inspired– fiction

فتؤدي المعنى التالي :

"إن الأحداث والشخصيات الواردة في الفيلم شخصيات واقعية وأن التشابه الذي وقع في الفيلم بين شخصيات الفيلم والشخصيات الحقيقية متعمد".




الفوتوغرام رقم 01: نص جينريك البداية

الطريقة التي برز بها عنوان الفيلم كانت بشطب مجموعة من الكلمات في النص، أبقى المخرج على بعضها، انتقى الحرف الأول من كل كلمة أبقاها ليشكل عنوان الفيلم "Redacted".




الفوتوغرام رقم 02 : كيفية تشكل عنوان الفيلم

يعتبر العنوان (titre) من أهم العناصر التي يتكون منها جنيريك البداية حيث يؤدي وظيفة تحديد بداية الفيلم، فالعنوان بمثابة المفتاح الذي ندخل به إلى الفيلم ويمكن من خلاله فهم الموضوع الذي يدور حوله الفيلم .

معنى كلمة Redacted باللغة العربية هو "المنقح" استعملها المخرج ليصف الرقابة والتنقيح اللذان مارستهما الإدارة الأمريكية على مضامين وسائل الإعلام، فالفيلم يعبر عن رفض المخرج **بريان دي بالما** ما قامت به الإدارة الأمريكية من تنظيف ورقابة شملت الصورة الواقعية التي حذفت واستبعدت من التقارير الإخبارية المصورة التي تأتي عادة من مناطق الحرب، فبالنسبة للحروب أصبحت وسائل الإعلام جزءا لا يتجزأ منهما ،فالحرب بدون صور لا تعتبر حربا والحرب بدون تصريحات وبيانات صحفية وتقارير لا يكتب لها النجاح، فالحرب تكسب في العقول والرأي العام قبل أن تكتسب في الميدان، فإذا كان للإعلام قدرات التأثير العقلي فإن ذلك يؤسس لعلاقة حقيقية مع الأحداث والوقائع انطلاقا من نشرها عن طريق الصور[12].

بهذا شكلت التغطية الإعلامية للحرب الأمريكية على العراق تحديا و اختبارا كبيرين للولايات المتحدة الأمريكية التي تعلمت الدروس من تجاربها السباقة كالفيتنام (1966–1975) وجزيرة غرانادا (1983) وبنما (1989) وحرب الخليج الثانية( 1990–1991 )، إذ أن التحكم في التغطية الإعلامية للحرب وتقديمها للجمهور يعتبر بالنسبة لها عاملا أساسيا في كسب الحرب[13].

ففي حرب الفيتنام حرصت وسائل الإعلام الأمريكية على إبراز رفض الشعب الأمريكي للحرب وبذلك ركزت على الحقيقة والحريات المدنية، وهنا انحازت إلى جانب الشارع الأمريكي والى مئات الآلاف من المتظاهرين ضد الحرب، فسارعت إلى نقل الحرب إلى مجالس الأمريكيين عن طريق نقل صور الدمار والخراب والضحايا من الجانبيين خاصة من الجانب الأمريكي، وهكذا نجحت وسائل الإعلام في تعبئة الرأي العام ضد التدخل الأمريكي في الفيتنام من خلال التركيز على سلبيات الحرب بنشر صور الخسائر الأمريكية المتواصلة[14].فقبل فبراير 1986 ذكر أحد الكُتاب أن الحرب الفيتنام كانت تقدم للرأي العام الأمريكي على أنها "حرب تكنولوجية نظيفة"، و بعد هذا التاريخ – فبراير 1986– وحصار الثمانية أيام لمجموعة من البحرية الأمريكية، أصبحت وسائل الإعلام تركز على قصص الاختطاف والفوضى والانهيار، وتغيرت التغطية الحربية من "قرب التحقيق" إلى "فيتنمة الحرب" vietnamization of war وظهرت القصص الإخبارية عن قوة موقف القوات الفيتنامية من خلال نشر التقارير السرية التي كان يرسلها الضباط الى الادارة الامريكية ومباحثات السلام وإمكانية انسحاب القوات الأمريكية من ساحة الصراع. هذا التحول الواضح في التغطية الإعلامية والسياسية للقضية جاء بسبب تحول المسائل في كيفية تقديم الصراع بواسطة الصور الصحفية[15].

أما في حرب الخليج الثانية (1990–1991) هذه الحرب التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل الأحادية القطبية والنظام الدولي الجديد، استطاع البنتاغون من خلال CNN والآلية الجديدة التي تمثلت في المجمع الإعلامي Pool أين تم ادارة الحرب إعلاميا بطريقة مهنية[16]،حيث استطاع أن يتحكم من خلالها بالمحتوى والكم والكيف للأخبار والمعلومات التي كانت تقدم للجمهور الأمريكي وللعالم ،ففي هذه الحرب اسُتعِمل الإعلام كسلاح في المعركة وسميت هذه الحرب "حرب الصور" بطلتها بامتياز قناة CNN، حيث استغلت الولايات المتحدة التطور الكبير لتكنولوجيا البث المباشر و نقلت الحرب مباشرة من جبهة القتال إلى مجالس المشاهدين في جميع أنحاء العالم.

بهذا، وفي سنة 2003 وعند عودتها ثانية إلى الحرب ضد العراق، جندت الإدارة الأمريكية وسائل الإعلام لتبرير الحرب والتأكيد على ضرورتها والحاجة إليها رغم معارضة الشارع الأمريكي والرأي العام العالمي من جدوى الحرب وعدم الدخول فيها واللجوء إلى الطرق السلمية والدبلوماسية، لكن إصرار البيت الأبيض والبنتاغون على مواصلة سعيهم لتنفيذ خطط السيطرة والهيمنة على النفط العراقي وعلى المواقع الاستراتيجية في المنطقة حال دون ذلك.

من خلال هذا العرض يتبين لنا أن المخرج **بريان دي بالما** من خلال "**المنقح**" أراد أن يكشف للمشاهد بعض الأحداث الواقعية التي حصلت في العراق والتي حذفت من التقارير الإخبارية بسبب الرقابة التي مارستها الإدارة الأمريكية على المضامين الإعلامية خلال حربها على العراق في 2003 لأنها تدخل ضمن استراتيجيتها الحربية.

تبعت نهاية المتتالية الأولى من الجينريك لقطة عامة لساحة معسكر خاص بالقوات الأمريكية، حيث استعان المخرج بالكاميرا الخاصة بأحد الجنود لوصف الجو العام الذي يعيشه رفقة زملائه في منطقة سمراء بالعراق، تعد هذا المتتالية (لقطة مشهد) للإستمرارها مدة زمنية قدرت بـ 32 ثا ونصف، فهي متتالية مؤلفة من لقطة واحدة وهي أسلوب سينمائي منفرد يعتمد على تفعيل حركة آلة التصوير لتقوم بوظيفة مزدوجة (التصوير والمونتاج) وهي تمارس وجودها في الفضاء والمكان معا، إن حركة عدسة آلة التصوير وحركة التصوير نفسها يمكن أن تعطي معاني جديدة تسهم في رواية القصة كما يفعل المونتاج[17]. يبدو أن المخرج من خلال هذه المتتالية (لقطة مشهد) باستخدام الكاميرا الرقمية الخاصة بالجندي أراد أن ينقل مشاعر المشاهد إلى قلب الواقع دون التدخل باستخدام المونتاج ودون تنقيح ورقابة على الصور ليضيف نوعا من الواقعية على الأحداث المصورة.

كما قام بتحديد إطارها الزمكاني (زمان – مكان)، حيث لاحظنا في بداية هذه المتتالية تاريخ 2006-09-04 والذي يدل على تاريخ التصوير الذي قام به الجندي، باعتبار أن الكاميرا الرقمية الصغيرة مزودة بخدمة تسجيل وقت وتاريخ التصوير، أما الإطار المكاني فتمثل في الديكور الخارجي الذي يمثل ساحة لمعسكر أمريكي، أين لاحظنا اكتظاظها بالشاحنات العسكرية التي تجول فيها وتصاعد الدخان الكثيف من المبنى ومن الآلات العسكرية بالإضافة إلى مجموعة الجنود الذين يستعدون لأخذ صورة تذكارية أمام أحد المداخل.

***<u>الجزء الثاني</u> :***

انتقلت الكاميرا في هذا الجزء إلى فضاء خارجي تمثل في طريق عام تضع فيه القوات الأمريكية حاجزا أمنيا، اعتاد الجنود الأمريكيون نصبه يوميا في مدخل مدينة سمراء العراقية، من خلال لقطة قريبة جدا يظهر الجندي "انجل سلزار" في موقع تعبا من شدة الحرارة يتصبب العرق من جبينه.



الفوتوغرام رقم03 : الجندي "انجل سلزار" يتصبب عرقا من شدة الحر.

كما لجأ المخرج إلى استخدام الشريط الموسيقى الذي تخلل لقطات هذا المقطع ليعبر عن شدة التعب النفسي الذي يتعرض له الجنود جراء تكرار نفس الأحداث يوميا في هذا الموقع، فهم يجلسون هناك لساعات ثابتين في أماكنهم دون أن يلمحوا عدوهم ،تكرار المقطوعة الموسيقية يعني تكرار نفس الأحداث التي أصابتهم بالملل، كما قارن الجنود ثابتين في أماكنهم المخصصة للحراسة دون تحرك لمدة طويلة طيلة اليوم بسكان المنطقة الذين برزوا معتادين على تواجد الجنود فيمرون أمام الحاجز لقضاء حاجاتهم دون أن يعيروا لتواجد الجنود أهمية.

نوع المخرج في هذا المقطع من سلم اللقطات، فوظف اللقطة العامة ولقطة الجزء الكبير لتصوير العراقيين، توظيف هذا النوع من اللقطات التي تتولى تقديم جزء ensemble مهم من ديكور (مكان – زمان – جو– شخصيات...إلخ) غرضه سينمائيا التعبير عن العزلة أو الحزن، فالشعب العراقي معزول داخل هذا الصراع القائم بين السلطة الحاكمة والإدارة الامريكية[18].

كما وظف اللقطة المقربة جدا لإبراز مجموعة النمل الصغيرة و هي تشل حركة العقرب الصفراء الكبيرة داخل جحرها التي لها دلالة ضمنية أخرى، فالمخرج استعانة بالرمزية في هذه اللقطة لتجسيد فكرته، فهجوم النمل الصغير ودخوله إلى جحر العقرب وشل حركته لديه علاقة بتطورات الحرب على العراق، فرمز المخرج للعراق بالعقرب الكبيرة أما الجنود الأمريكيون فرمز إليهم بمجموعة النمل الصغيرة التي تهجمت على العقرب في جحرها وشل حركتها وهذا فعلا ما حصل على أرض الواقع، فالجيوش الأمريكية تهجمت على العراق هذه الدولة ذات السيادة المستقلة وقامت بشل جميع تحركاتها بإسقاط نظامها واستغلال خيراتها.



الفوتوغرام رقم 04 : لقطة مقربة لمجموعة نمل تتهجم على جحر عقرب

***الجزء الثالث:***

يؤدي اللون وظيفة درامية في السينما[19]،وفي هذا المقطع الذي وظف فيه المخرج الخلفية السوداء مع تاريخ 2006-11-06 أراد التعبير عن المأساة التي شهدها هذا اليوم جراء الوقائع الدموية.

تدور مشاهد هذا المقطع في الساحة العامة التي يضع فيها الجنود الأمريكيون حاجزهم الأمني أرفقها بصوت موسيقى لآلة الناي التي تعتبر من الآلات الموسيقية العربية فهي تراث ثقافي، إن صوت الناي في هذا المقطع يؤدي وظيفة مرجعية وتعبيرية من خلال اللحن الموسيقى الحزين لهذه الآلة، فالمخرج أراد التعبير عن الحدث الذي رافق هذا المشهد. استخدم المخرج خلال هذا المقطع تعليقا بصوت نسوى، فهو يعود بنا إلى خصائص الفيلم التسجيلي الذي يعتمد على التعليق في سرد الأحداث، تتحدث المعلقة عن الإجراءات التي يتبعها الجنود الأمريكيون عند الحاجز الأمني عندما تقترب منهم سيارة لتعبره، تتحرك الكاميرا بحركة بانوراما أمامية لتظهر سيارة عند أول الطريق تقترب من الحاجز أين نسمع صراخ بعدها طلقات متتالية للنار على السيارة.

مصدر هذه الطلقات كان الجندي "فلايك" الذي تغلب عليه النعاس فوق الدبابة، تتحرك الكاميرا بشكل متسارع ومشوش وباهتزازها من جهة أخرى، بلقطة مقربة ثابتة ومقلوبة ينتهي المشهد ويظهر على الشاشة نص التعليق مكتوبا:

Over a 24 month period, U.S troops killed 2000 Iraqis at check points, 60 were confirmed insurgents
Non U.S soldiers were charged in any of these incidents.

هذا يعني أن 2000 عراقي قتلوا خطأ في الحواجز التي تقيمها القوات الأمريكية، 60 عراقيا فقط قتلوا في اشتباكات معهم، لم يحاكم إلى حد الآن أي جندي على هذه الأعمال.

هذا التعليق يدل أن معظم العراقيين قتلوا غدرا نتيجة أخطاء اقترفها في حقهم الجنود الأمريكيين بسبب عدم تركيزهم وعدم تفرقيهم بين السيارات الملغومة والسيارات المدنية، كما أن هذا التعليق يعكس ما روجته الإدارة الأمريكية عبر وسائل الإعلام عن نظافة الحرب وعدم استهدافها للمدنيين.

كما يطرح هذا التقرير سؤالا عن سبب خطأ الجنود الأمريكيين أثناء أداء مهامهم وعدم التفريق بين المسلحين والمدنيين، إن طرح هذا السؤال يقود إلى افتراض مجموعة من الفرضيات وهي:

- ربما الجنود الأمريكيون لا يعرفون عدوهم .
- ربما يعتقد الجنود الأمريكيون أن كل العراقيين هم أعداء لهم.
- ربما يؤدي الضغط النفسي و التعب على الجنود الأمريكيين إلى عدم تمييزهم لأفراد الشعب العراقي وبالتالي ارتباكهم في اتخاذ القرارات، من خلال مشاهد هذا الجزء نلاحظ أن سبب هذه الحادثة هو التعب الذي أصاب الجندي فتغلب عليه النعاس وعندما سمع أصواتا عالية أطلق النار دون أن يعي ما فعل.

***الجزء الرابع:***

استخدم المخرج في هذا الجزء صفحة الكترونية، يتبين من خلال مضمونها أنها صفحة من موقع إلكتروني خاص بالمقاومة العراقية، تحتوي على مجموعة شعارات موضوعة على جوانبها.




الفوتوغرام رقم 05 : صفحة الكترونية لموقع المقاومة العراقية على شبكة الانترنيت.

إن المخرج في هذا الجزء لجئ إلى التصوير عن طريق نوع آخر من الكاميرا وهي كاميرا خاصة بالمقاومة، هذا النوع من التوظيف لديه دلالة حيث حاول نقل حدث من وجهة نظر المقاومة العراقية ،فالغزو الأمريكي على العراق أعاد إلى المنطقة العربية المحتل الأجنبي بعد نصف قرن تقريبا من خروجه وحصول الدول العربية على

استقلالها، كما أعاد الغز في المقابل إلى الوعي العربي صور المقاومة التي اندلعت في جميع أنحاء العراق تقريبا عشية دخول القوات الأمريكية إلى بغداد وسقوطها على أيدها، فباستثناء المقاومة الفلسطينية لم يمارس العرب منذ خروج الإنجليز والفرنسيين والايطاليين في خمسينات وستينات القرن الماضي أي شكل من أشكال المقاومة المسلحة داخل الدول العربية. تميزت المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي في كونها تمثل حالة من رد الفعل الوطني العفوي وغير المنظم النابع من المعتقد الديني والروح الوطنية، كما أنها تعمل بمعزل على مساندة الدولة التي سقطت بسقوط بغداد.

كما تميزت تجربة المقاومة العراقية عن غيرها من التجارب العربية السابقة والحالية بأنها تعمل في مواجهة قوة عسكرية جبارة ممثلة في قوات الاحتلال الأمريكي والمدعمة بأحدث الأسلحة الفتاكة بالإضافة إلى القوات البريطانية وقوات الحلفاء الأخرى الموجودة على الأراضي العراقية كما تعمل في مواجهة قوى الأمن الوطني العراقي التابع للحكومة العراقية. ضف إلى أن المقاومة العراقية تعمل في مناخ عالمي ينظر إليها على أنها نوع من الإرهاب الذي يجب مقاومته وإعلان الحرب العالمية عليه[20].

في دراسة قام بها "**انتوني كورد سمان** "الخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية عنوانها "**تمرد العراق المتطور**" يشرح الخبير الوسائل التي تستخدمها المقاومة والتنسيق بين تنظيماتها وعملها وبين أن المقاومة تتطور كلما طور الأمريكيون وسائل لمقاومتها لتقوم هي بتطور وسائل "مضادة" ،وفي أحد التقارير الأمريكية الأخرى، يقول خبير في وزارة الدفاع الأمريكي أنه "عندما تنتهي الحرب في العراق ستدرس وزارات الدفاع والمقاومات في العالم تجربة المقاومة في العراق"[21] .

بالعودة إلى مضمون الصفحة الإلكترونية ،نلاحظ أن المخرج ضخم كثيرا عمل المقاومة في الفيديو المصور، ففي بداية هذا الشريط نلاحظ اقتراب الطفل من موقع عسكري والجنود فوق الأسوار يراقبون الموقع، فيصور الفيديو كيف يصل الطفل بكل سهولة ويقترب منهم ليضع القنبلة في الليل دون أن يتفطنوا لوجوده، بعدها يواصل أفراد المقاومة مراقبة المنطقة والجنود عن طريق كاميراتهم الخاصة ليسجلوا الكيفية التي انفجرت بها القنبلة صباحا على الجندي "جيمس سويت" دون أن يتفطن لهم أحد.

في نفس الوقت عن طريق كاميرا الجندي" انجل سلزار"، نلاحظ أن الجندي" جيمس سويت" في نفس الموقع قبل أن تنفجر عليه القنبلة يطلب من زملاءه الحذر ومراقبة المكان جيدا، هذا يدل على أن الجنود متفطنون جيدا لما يحدث حولهم، وهم مستعدون دائما لمراقبة عدوهم الذي لا يعرفون هويته وهذا ما يزيد من حيطتهم وحذرهم، إذن كيف استطاعت المقاومة أن تصور في مكان قريب جدا من الجنود مدة طويلة إمتدت من الليل إلى النهار دون أن يلحظهم أفراد القوات الأمريكية؟

يعتبر هذا الحدث "انفجار القنبلة على الجندي "جيمس سويت" Jeams suite بمثابة الصراع الدرامي الذي يحرك الأحداث القادمة في الفيلم.

**نتائج التحليل :**

بعد تحليل فيلم المنقح تحليلا تعينيا وتضمينيا توصلنا إلى النتائج التالية :

1. تكمن أهمية العنوان في كونه الوحدة الدلالية الأولى التي تحيل إلى مضمون الفيلم عامة، إذ يعد بؤرة الإثارة التي تعلن عن هيمنتها من الوهلة الأولى ليس على الفيلم فحسب بل و على المشاهد كذلك، فهو يخضع لعملية تركيبية من قبل المخرج، و لهذا جاء عنوان الفيلم "**المنقح**" **redacted** في بناءه مركبا من مجموعة أحرف كل حرف يمثل بداية كلمة انتقاها المخرج بعناية، أما من حيث المضمون فيعبر هذا العنوان عن محاولة نقل الفيلم لحقيقة ما حدث في العراق للشعب الأمريكي، كما يشير من وجهة نظر المخرج بريان دي بالما إلى فشل الصحف والقنوات التلفزيونية الأمريكية الكبرى في رواية القصة الحقيقية للحرب بِعَدِم عرِضها لمعظم الصور العنيفة على الرأي العام.

2. صمم المخرج جينريك البداية بخلفية بنية تميل إلى السواد مستغنيا عن الصور والصوت، حيث لجأ إلى نص يحتوي على الإعلان التقليدي الذي نجده في معظم الأفلام " بأن الشخصيات و الأحداث الواردة في الفيلم هي شخصيات خيالية ،وأن أي تشابه بينهما وبين الشخصيات و الأحداث الواقعية قد حدث بمحض الصدفة" .ليبدأ بعدها بشطب كلمات تقلب المعنى رأسا على عقب وتؤدي دلالة أخرى مثل: بمحض الصدفة، خيالية...الخ، ليفهمنا أن التشابه بين الفيلم والأحداث الواقعية مقصود وهادف فعليا.

3. صور لنا المخرج من خلال الفيلم حالة الذعر التي يشعر بها الجنود الأمريكيون في إحدى نقاط التفتيش ، فهم لا يستطيعون التفرقة بين السيارات الملغومة وبين السيارات البريئة وبسبب شعورهم بالفزع كثيرا ما يطلقون النار عشوائيا فيقتلون الأبرياء.

4. استوحى المخرج سيناريو الفيلم من قصة واقية لجريمة ارتكبتها مجموعة من القوات البرية الأمريكية في المحمودية يوم 12 مارس 2006، تمثلت هذه الجريمة في اقتحام أفراد القوات الأمريكية منزل عائلة الجنابي دون أي مبرر واغتيال أفرادها ،أفراد القوات الأمريكية كانت لديهم نقطة تفتيش تبعد مائتي متر فقط عن منزل الفتاة، لفتت الطفلة عبير قاسم الجنابي ذات 14 سنة نظر هؤلاء الجنود وجاء اقتحام المنزل وقتل العائلة كمقدمة لاغتصابها جماعيا وإطلاق النار على وجهها وحرقها بعد ارتكاب جريمتهم. في البناء الدرامي لهذا الفيلم لم يقم المخرج بالتطرق مباشرة إلى قصة المحمودية بل غير موقع الحدث، ويبدو أن القانون يمنعه من الإشارة لقصة المحمودية بشكل مباشر.

5. اعتمد المخرج بريان دي بالما على توظيف المكان بشكل أساسي في السرد الفيلمي من أجل خلق التأثيرات الدرامية المناسبة، حيث لاحظنا أنه لجأ إلى التصوير في أماكن مختلفة داخلية وخارجية تشبه

البيئة العراقية من أجل التعبير عن الجو العام السائد في العراق و لكشف حجم المعاناة التي يعيشها الجنود الأمريكيون جراء الحرارة الشديدة و ضيق الأماكن المخصصة للراحة بالإضافة إلى عدم تأقلمهم مع الطبيعة الجغرافية في العراق.

***6.*** لعبت كاميرا الفيديو دورا بالغ الأهمية في هذا الفيلم ،إذ أن المخرج بريان دي بالما لجأ إلى معالجة فيلمية لموضوع الحرب على العراق تقوم بالدرجة الأساس على أربع مستويات:

- ***المستوى الأول:*** هو تسجيلات الجنود ليومياتهم بكاميرا الفيديو الخاصة بالإضافة إلى توظيف كاميرات المراقبة داخل الثكنة العسكرية.
- ***المستوى الثاني :*** هو التغطيات التي تقوم بها القنوات الفضائية خاصة إحدى القنوات الفرنسية و العربية لما يجري في العراق.
- ***المستوى الثالث:*** مواقع الدردشة اليومية على شبكة الانترنت من خلال حوارات الجنود مع عائلاتهم وموقع يوتوب You tube الأكثر شعبية.
- ***المستوى الرابع :*** المواقع الخاصة بالمقاومة العراقية من خلال التسجيلات التي تبثها عن العمليات التي تقوم بها ضد القوات الأمريكية .و لعل هذه المعالجة الفيلمية سعى من خلالها المخرج إلى الايحاء بأن فيلمه نقل أحداث و وقائع عن الحرب كما هي دون حذف أو تنقيح، كما يمكن تسميتها بالمعالجة الموازية فهو قدم قراءة موازية للواقع و ليست قراءة مباشرة أو وثائقية، بمعنى أنه ضخ مادة فيلمية متنوعة من خلال تسجيلات الكاميرا الشخصية و كاميرا المراقبة و المواد الإخبارية و الأرشيفية للقنوات الفضائية ،كما وظف تقنيات المونتاج في حشد مادته الفيلمية حتى صار كل عنصر من هذه العناصر مصدر قوة إضافي للفيلم.

*7.* من خلال الفيلم نلاحظ أن فكرة المخرج الأساسية ليست التطرق للتجاوزات التي قام بها الجنود الأمريكيون فقط ،بل طرح أسئلة كبرى لم يتعود عليها الأمريكيون في أفلام هوليوود والتي لا يوجد لها حل في نهاية الفيلم وهي :

- لماذا يحتل العراق؟
- لماذا حياة الأمريكيين الذين قتلوا في 11 سبتمبر أثمن من حياة العراقيين الذين قتلهم الأمريكيون في العراق؟
- ما هو الدور العسكري الذي تقوم به أمريكا في المنطقة؟
- من هو العدو الذي ينتظره الجنود الأمريكيون يوميا في نقاط التفتيش دون أن يلتقوه؟

***8.*** تم تحديد الأحداث زمانيا ومكانيا في الفيلم ،فظهر على الشاشة بعض البيانات المكتوبة تمثل تواريخ ومواقع التصوير مثل : 2006-09-04، samarah Iraq.

9. شكلت المرجعية الدينية حيزا معتبرا في السرد الفيلمي، حيث نقل المخرج بريان دي بالما صورة مشوهة للدين الإسلامي من خلال توظيفه كمرجعية لأعمال القتل التي تقوم بها المقاومة العراقية ضد القوات الأمريكية، فالإسلام من وجهة نظر المخرج دين عنف وحقد و كراهية للأديان السماوية الأخرى، كما حمل الفيلم رسالة إيديولوجية أخرى عن الحرب على العراق بأنها حرب ديانات و ليست حرب سياسات و الإسلام هو المستهدف لأنه يشكل خطرا على الأمة الأمريكية.

10. من خلال المتتاليات التي تم التصوير فيها عن طريق الكاميرا الشخصية الخاصة بالجنود نلاحظ اهتزازها وتحركها بشكل كبير، ليعبر لنا المخرج حجم التوتر العصبي الذي يعيشه الجنود وفقدانهم لتوازنهم عن طريق اهتزاز وتأرجح حركة يد الجندي وهو يلتقط كاميراته الخاصة بين يديه.

11. استغنى المخرج في كثير من مشاهد الفيلم عن المونتاج، لكن في المشاهد التي ركبت من طرفه اكتفى بتوظيف مقطوعة موسيقية تكررت كثيرا عبرت عن تكرار المعاناة التي يعيشها الجنود الأمريكيون في العراق، فالمخرج كما ذكرنا سابقا ينتمي إلى مدرسة سينمائية تستخدم فيها المؤثرات الصوتية بشكل كبير تساعد في نقل مشاعر المشاهد إلى قلب الحدث لتترك أثرا عليه.

12. دمج المخرج في الفيلم بين أسلوبين سينمائيين، الخيال عن طريق إعادته بناء درامي لقصة واقعية وتمثيل أحداثها، وأسلوب الأفلام الوثائقية التي من خصائصه استعمال التعليق والصور الوثائقية.

## المراجع :

1. أشرف فهمي خوجة، مبادئ الدراما والإخراج التلفزيوني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص45.
2. أيمن عبد الحليم نصار،إعداد البرامج الوثائقية،عمان،دار المناهج للنشر و التوزيع،2007، ص53.
3. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية( تدريبات عملية) ترجمة: بوزيد صحري، كمال بوشرق، سعيد سبعون، الجزائر، دار القصبة للنشر، [ د س ]، ص 99.
4. CHATEAU Dominique, jOST François, nouveau cinéma nouvelle sémiologie, essaie d'analyse des films,[S.L] ,union générale d'édition,1979,P08.
5. محمد اشويكة، الصورة السينمائية التقنية والقراءة، ط1، الرباط، سعد الورزازي للنشر،2005، ص 79.
6. GUY Gautier, signe et signification (recherche sémiologie du cinéma, désespérément), cinéma action, n58,1991,p73
7. Guy Gautier, op cit, p74.
8. CHATEAU Dominique et JOST François, op cit, P 23
9. محمد اشويكة، مرجع سبق ذكره، ص 85
10. شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009، ص 145.
11. إيهاب التركي، ثلاثون فيلما عن الوحل الأمريكي في العراق، مقال إلكتروني عن موقع http://dostor.org/weekly/art/10/april/13/13002، بتاريخ : 2010/07/06.
12. محمد قيراط، الإدارة الإعلامية لحرب الخليج الثالثة، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني عشر للجمعية العربية الأمريكية لأساتذة الاتصال، دبي، جامعة زايد، كلية الاتصال وعلوم الإعلام، 27-31 أكتوبر 2007، ص01.
13. محمود عبد الحميد، السيد بهندسي، تأثيرات الصورة الصحفية، ط1،القاهرة عالم الكتب، 2004، ص40.
14. نفس المرجع السابق، ص41.
15. CHOMSKY Noam,HERMAN Edward,la fabrication du consentement de la propagande médiatique en démocratie , Mareseille,éd Agone, 2002 ,PP480-485.
16. هويدا مصطفى، إعلام الأزمات(الإدارة الإعلامية لحرب الخليج الثانية)القاهرة، دار النديم للصحافة و النشر والتوزيع،1997ص72.
17. محمود ابراقن، هذه هي السينما الحقة، بنغازي،[د م]،1995، ص302.
18. نفس المرجع السابق، ص 39.
19. بوبكر الحيحي، مادة التعبير الفيلمي، ط 1، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية،2003، ص90.
20. عبد الله الكندي، تغطية الصحفية العربية للحروب: دراسات في فلسفات التغطية و مضامينها في حرب الخليج الثانية والثالثة، ط1، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008، ص151.
21. خير الدين حسيب، العراق من الاحتلال إلى التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص88.